الروابط اللسانية، مقاربة نظرية

Linguistic connections, a theoretical approach

د. زهرة خفيف

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة-الجزائر zahrakhefif07@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/03/03 تاريخ القبول: 2023/08/02 تاريخ النشر: 2023/09/12

ملخص: تهتم اللسانيات بدراسة اللغة في السياق، وبتلك العلاقة الموجودة بين المرسل والمتلقي، بكل ما يعتريها من ملابسات وشروط مختلفة من خلال دراستها لتلك العلاقات المختلفة القائمة بين المنطوقات اللغوية المختلفة وعمليات الاتصال والتفاعل فالجملة الواحدة يمكن أن تعبر عن معان مختلفة من سياق لآخر، ولا قيمة للجملة الواحدة بعيدة عن سياقها، ولا قيمة للمفردات أو العبارات بعيدة عن سياقها، ولا قيمة للجملة بعيدة عن السياق النصي الذي ترد فيه، ومن أجل ضمان الوحدات اللسانية وانسجامها، تتدخل روابط لغوية مختلفة، منها روابط إحالية تعمل على اتساق الخطاب داخليا فقط، ومنها روابط غير إحالية تعمل على انسجام واتساق الخطاب معا، أي أنها تعمل على ترابط البنية الكلية لها داخليا وخارجيا، ويتم ذلك من خلال ما تتميز به من خصائص نحوية ودلالية، تتظافر فيما بينها لتحقيق ترابط أجزائه مع بعضها البعض، كما تعدّ هذه الروابط اللغوية من بين النظريات، التي تهتم بها اللسانيات لأنها تساهم في إنتاج قصد المتكلم وتوجيهه، من أجل لفت انتباه المتلقي بهدف اقناعه.

كلمات مفتاحية: لسانيات – روابط – سياق – مرسل – متلقي.

Abstract:

Linguistics is concerned with the study of language in context, and that relationship that exists between the sender and the receiver, with all the different circumstances and conditions that exist in it through its study of those different relationships that exist between the different linguistic utterances and the processes of communication and interaction. There is no value for a single sentence far from its context, no value for vocabulary or phrases away from its context, and no value for a sentence far from the textual context in which it is contained. The discourse is internally only, and it includes non-referential links that work on the harmony and consistency of the discourse together, that is, it works on the interconnection of the overall structure of it internally and externally, and this is done through its grammatical and semantic characteristics, which combine with each other to achieve the coherence of its parts with each

other. Some, as these linguistic ties are among the theories, that linguistics is interested in because they contribute to the production and direction of the speaker, in order to draw the attention of the recipient in order to convince him**Keywords:** Linguistics - Links - Context - Sender - Receiver

المؤلف المرسل: زهرة خفيف، الإيميل: zahrakhefif07@gmail.com

1. مقدمة:

تعد حروف الربط اللسانية من أهم الوسائل التي تتحقق بها قرينة الربط، وهي قسم من أقسام الكلمة تتميّز في ذلك عن أحرف البناء (أو الحروف الهجائية) التي تبنى بها صيغة الكلمة. وهي كذلك لأنّ الكلمة إمّا أن تدل في العربية على ذات وإمّا علي معنى مجرد وإمّا أن تكون رابطة بين الذات والمعنى المجرد منها، فالاسم يدل على الذات والفعل يدل على المعنى المجرد منها والحرف هو الرابط، ولا يذل على أيّ من الدلالتين ويبقى عنصرا محققا لوظيفة الربط بين عناصر الجملة وبين الجمل.

تكمن أهمية موضوع المداخلة الذي اخترناه "الروابط اللسانية، مقاربة نظرية" في كونه يهدف إلى إبراز دور الروابط اللسانية في مختلف الخطابات، هذا الخطاب الذي يرى صاحبه أن اللغة فيه وسيلة غايتها إقناع المتلقي والتأثير فيه، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الاهداف الخاصة، ذلك أن الوظيفة الأساسية للغة ليست الوظيفة الإخبارية، بل هي الوظيفة التأثيرية الإقناعية وما تخلفه في المتلقي من أثر، وقد حاولت أن أجيب على جملة من التساؤلات أهمها:

-ماهي الروابط اللسانية؟، وكيف تساهم في ترابط النصوص والخطابات؟، وما هي دلالة حروف الربط في اللسانيات الحديثة ومن منظور لسانيات النص تحديدا؟

2. الربـــط:

الرّبط من أهم الآليات اللّغوية التي تساهم في بناء النص وتشكيله، فهو يعمل على الجمع بين متتالية من الجمل. ويرى مصطفى حميدة أنّ: "الربط هو اصطناع علاقة سياقية نحوية بين طرفين باستعمال أذاة تدل على تلك العلاقة. وقد يكون الهدف من الربط أمْن لَبْس فهم الارتباط بين الطرفين وقد يكون أمْن لَبْس فَهْم الانفصال

بينهما."[1]وتتمثل هذه الأداة في الروابط التداولية التي تعمل بدورها على ربط الطرفين بعضهما ببعض.

وقد تعددت المفاهيم حول مفهوم الربط، كل حسب اختصاصه، وبتصورات مختلفة، وقد عده الباحثين على أنّه ثلاثة أنواع:

أ- **الربط النحوي:** ويتم فيه ربط مسند إليه مثل الفاعل والمبتدأ بمسنداتها وهذا ما يسمى بالعلائقية، ويدخل في مجال هذه الروابط النحوية الإعراب المحمول فيه، والتطابق بين المسند والمسند إليه، وكذلك الرتبة المحفوظة.[2]

ب- **الربط الدلالي:** "فهو الذي يتم فيه عادة ربط الموضوعات إلى الفعل بواسطة الحرف بموجب دلالته الخاصة."[3]

ت- **الربط التداولي:** "هو الذي يركز على العلاقة التي تربط الكل الدلالي التركيبي من جهة، ومتداول اللّغة من جهة تانية."[4]من خلال محاولة المتلقي معرفة قصد المتكلم تبعا لسياق النّص.

2-1- مفهوم الحرف والرابط:

2-1-1. تعريف الرابــط:

أ- لغـــة:

جاء في معجم لسان العرب: "رَبَطَ الشيءَ يَرْبُطُهُ رَبْطاً، فهو مربوطٌ وربيطُ: شدّه. والرِّباط: ما رُبِطَ به، والجمع رُبُطٌ، وَرَبَطَ الدَابَةَ يرْبِطُهَا ويَرْبُطُهَا رَبْطًا وارْتَبَطَهَا. وفلان يرتَبطُ كذا رأسًا من الدوابّ ودابّةٌ ربيطٌ: مربوطة."[5]

وجاء أيضا: "ما تشدُّ به القربةُ وغيرها، والجمع رُبُطٌ."[6] و" الرِّباطُ من الخيل: الخمسة فما فوقها." [7]

وجاء في معجم تهديب اللّغة: "وقال اللّيث: الرّباطُ مرابطة العدو، وملازمة الثغر." [8]

وقد جاء في معجم القاموس المحيط: "رَبطَهُ يَرْبُطُ: شَدّه، فهو مَرْبُوطٌ ورَبيطٌ والرّباطُ: ما رُبِطَ به. ج: رُبطٌ، والفؤادُ، والمواظَبَةُ على الأمْرِ، وملازمة ثغر العدُوّ، كالمرابَطَةُ، والخيل أو الخَمْسُ منها فما فوقَها، وواحدُ الرّباطاتِ المبنيّةَ. أو المرابطَةُ: أن يَرْبُطَ كلٌّمن الفَرِيقَيْنِ خُيُولَهُمْ في ثغْرِه وكل مُعِدٌّ لصاحبه، فسميّ المقامُ في الثّغْرِ رِبَاطًا، ومنه قوله تعالى: {وصَابِرُو وَرَابِطُو}[9]، أو معناهُ انتظارُ الصلاةِ، لقوله -صلى اللّه عليه وسلّم-:(فَذَلِكُمُ الرّبَاطُ)."

والرّبط في اللّغة هو العلاقة والوصلة والملازمة بين الشيئين ولا يكون الربط إلا بواسطة يطلق عليها الرباط أو الرابط. فالروابط تشد الكلام بعضه مع بعض؛ أي أنّ الكلام يتلاحم مع بعضه البعض بواسطة الروابط.

أ- اصطلاحا:

أولى كل من النّحاة واللّسانيين اهتماما كبيرا بالرابط وتناولوا هذه القضية من خلال دراساتهم في أبواب كثيرة.

والرابط هو "أداة تؤدي وظيفة الربط اللفظي أو المعنوي، منها حروف العطف في اللّغة العربية، وأدوات النقل عند "لويس تنيار" الموصولية والإضافية." [10]

وهناك من عرّفه بأنّه: "أداة تفيد الربط بين كلمتين أو أكثر ويمكن أن نقول عنها أنّها مؤشرات على الوظيفة أو هي مونيمات وظيفية."[11]

ويعرفه آخر بأنه: "إحدى المؤشرات الحجاجية تسند معنى من المعاني إلى المقولات التي يتلفظ بها المتكلم."[12]

نستنتج من خلال هذه التعريفات أنه قد تعددت الآراء حول مفهوم الروابط فمنهم من رأى بأنّها أدوت نحوية ومنهم من رأى بأنّها مؤشرات لسانية أو تداولية إلا أنهم اتفقوا على أنّها تؤدي وظيفة معينة في عملية التواصل.

ولكنهم اختلفوا حول الرابط والحرف فهناك من ذهب إلى أنّ الحرف والرابط مختلفان فيما بينهما.

2-1-2- تعريف الحرف:

أ- لغة:

جاء في معجم لسان العرب: "الحَرْفُ من حروف الهجاءِ: معروف واحد حروف التهجيّ. والحرفُ: الأداة التي تسمى الرابِطَة لأنها تَرْبُط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كعن وعلى ونحوهما، قال الأزهري: كلُّ كلمة بُنِيَتْ أداة عارية في الكلام لِتَفْرِقَةِ المَعَانِي واسمها حَرْفٌ، وإن كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك مثل: حتى وهل وبلْ ولعلّ."[13]

وجاء في معجم القاموس المحيط: "الحَرْفُ: واحدُ حُروف التّهَجِيّ، وعند النّحَاةِ: مَا جَاءَ لمعنىً ليس باسْمٍ ولاَ فِعْلٍ، وما سواهُ من الحدود فاسِدٌ."[14]

جاء في معجم الوسيط:"(الْحَرفُ): كلّ واحد من حُروف المَباني الثمانية والعشرين التي تتركب منها الكلمات. وتسمى حروف الهجاء وكلُّ واحد من حروف المعاني وهيّ التي تدِّلُ على معانٍ في غيرها وتربط بين أجزاء الكلام وتتركب من حروف المباني. وهي أحد أقسَامِ الكَلِمَةِ الثلاثة من اسمٍ وفعْلٍ وحَرْفٍ."[15]

نستنتج من خلال هذه التعاريف السابقة الذكر أنّ الحرف ينقسم إلى حرف هجاء (حرف مبنى)، وحرف معنى وهيّ الأداة التي تسمى الرابط.

ب- اصطـــلاحا:

أولى النّحاة اهتماما كبيرا بالحرف وتناولوا هذه القضية من خلال دراسات العديدة وعرضوها في أبواب نحوية.

وقد جاء في كتاب الجنى الداني أنّ الحرف: "كلمة تدلُّ على معنى، في غيرها فقط، فقوله "كلمة" جنس يشمل الاسم والفعل والحرف وعُلم من تصدير الحدِّ به أنّ ما ليس بكلمة ليس بحرف: كهمزتي النقل والوصل، وياء التصغير. فهذه من حروف الهجاء، لا من حروف المعاني فإنها ليست بكلمات بل هي أبعاض كلمات."[16]

من هذا التعريف نستنتج أنّ الحرف هو كلمة تدل على معنى في غيرها.

وجاء في كتاب جامع الدروس العربية أنّ: "الحرفُ: ما دلّ على معنىً في غيره، مثلُ: "هَلْ وفي ولم وعلى وإنّ ومِنْ". وليس له علامةٌ يتميز بها، كما الاسم والفعل."[17]

ومن هذا التعريف يمكن لنا أن نستنتج أن الحرف مرتبط بالاسم والفعل، فهو ليس له معنى في حد ذاته.

وعرفه ابن عقيل بأنّه: "اللفظ الذي يدل على معنى غير مستقل بالفهم، نحو: هل، ولم، وفي، وإلى، فهذه الحروفُ يتم معناها بمصاحبها."[18]

يمكن أن نستنتج من خلال التعاريف السابقة الذكر أنّ النّحويين قموا بتعريف الحرف بأنّه حرف معنىً فقط، وأقصو حرف المبنى (حرف التهجيّ)؛ أي أنّهم تطرقوا للحرف في حالة استعماله.

نستنتج مما سبق ذكره أنّ الحرف قد يكون حرف هجاء (حرف مبنى) أو حرف معنى أمّا الرابط فيكون دائما حرف معنى. ولا يمكننا أن نسمي حرفا ما رابطا إلا إذا كان يؤدي معنى ما أو وظيفة ما.

كما لا يمكننا أن ندرس الرابط إلّا في حالة استعماله، أمّا الحرف فيمكن أن ندرسه من دون أن نستعمله كحروف الهجاء (حروف المعاني) التي يمكن أن ندرسها من حيث مخارجها مثلا.

2-2- دور الروابط اللّغوية في تماسك النص:

يعد الربط بين الجمل بالأداة من أهم طرق الرّبط، فالنص هو "جملة من الأحداث أو الوقائع تؤديها عدد من الذوات تجري في الزمن والفضاء، وهي نفسها تخضع في جريانها للمدى والتتابع والترتيب، أي أنّ ذلك العالم مرتب كذلك؛ النّص متل العالم الذي ينقله أو يصوّره يتكون من عناصر تربط بينها علاقات، هذه العلاقات تُؤدى بأدوات الربط."[19]

وتتمثل الروابط بين الجمل في مجموعة من الأدوات مثل: "الواو"، "الفاء"، "ثم" ،"أو" وغيرها. وهي بمثابة علامات على أنواع من العلاقات القائمة بين الجمل وبها تتماسك الجمل ويتبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النّص. ويختلف استعمال هذه الروابط وتوظيفها في النّص باختلاف طبيعة موضوع وأشكال النصوص، فالنّص الفلسفي يختلف عن النّص الأدبي مثلا، كما أنّهما لو اتفقا في استعمال نفس الأدوات فإنّهما حتما سوف يختلفان في نسبة الاعتماد عليها ووجوه توظيفها.[20]

وإذا توفر أي نص على جملتين أو أكثر ارتبطت الواحدة منهما بالأخرى ارتباطا بأداة أو بغير أداة. فأنّ كل جملتين متتاليتين في النّص ثانيتهما بيان للأولى ترتبطان ارتباطا

مباشرا بغير أداة. وكل جملتين متتاليتين في النص ثانيتهما تخالف الأولى ترتبطان بأداة ربط.[21].

1.2.2. التمـاسك النّصـي:

يُعني التماسك النّصي بالعلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النّص الداخلية من ناحية، وبين البيئة المحيطة به من ناحية أخرى، فكل من الاتساق والانسجام يشكلان معا التماسك النّصي، والأول منهم هو التماسك الشكلي للنّص؛ والذي يهتم بما يحقق التواصل الشكلي للنص، أمّا الانسجام هو التماسك الدلالي للنّص، وهو يهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النّص من ناحية، وبين النّص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى، فالتحليل يعتمد أساسا على التماسك النّصي في تحقيق النّصية من عدمه، ويهتم أيضا بالعلاقات بين النّص وما يحيط به.[22]

كما تعد أدوات الربط أيضا من بين العناصر المكونة لبنية النّص، دورها ضروري جدا في الربط بين الجمل المكونة له. لأنّ الجمل بلا روابط بينها "ليست نصا حتى ولو كانت مأخوذة من كتاب يعلم قواعد اللّغة. فهي جمل صحيحة نحويا، ولكنّها لا تتعلّق بعضها ببعض."[23] والتماسك النّصي يجب أن يحيط بالنّص، كاملا داخليا وخارجيا، فلا يجب أن يكون النّص مجرد جملا متراصة تتبع بعضها البعض.

2.2.2. الاتســاق وآليـــاته:

أ- تعريف الاتساق: (Cohésion)

يعد مفهوم الاتساق أو التماسك من أهم المفاهيم التي ركزت عليها لسانيات النص، ويذهب جميل حمداوي إلى أنّ الاتساق "مصطلح استعمله "هاليداي" و"رقية حسن" للإشارة إلى مجموعة من الروابط التي تتحكم في تنضيد الجمل وتماسكها وترابطها لغويا وتركيبيا."[24]

وقد عرّفه محمد خطابي بقوله: "يقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تتصل بجزء من خطاب أو بخطاب برمته."[25]

أمّا "محمد عفيفي" فيعرفه بأنّه "يعني تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللّغوية المختلفة حيث لا يعرف التجزئة، ولا يحده شيء."[26]

وجاء في كتاب المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب أنّ "carter" يعرفه بقوله:"يبدو لنا الاتساق نتاجا من العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية، أمّا المعطيات غير اللّسانية (مقامية، تداولية) فلا تدخل إطلاقا في تحديده."[27]

مما سبق يمكن أن نستنتج أنّ الاتساق هو تكوين علاقة تماسك بين أجزاء النّص ومكوناته الداخلية، فالاتساق يهتم بالنّص داخليا فقط.

ب- آليات الاتساق:

***-الإحالة:**

هي العودة إلى المرجع المحال عليه لأنّها علاقة دلالية أكثر مما هي علاقة نّحوية، كما أنّها مقامية تراعي المقتضى الخارجي والسياق التداولي لنصوص. وكما تكون أيضا نصية ذات ارجاع داخلي في النصوص.[28] كما أنّ أيضا "العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها"[29]وتنقسم الإحالة إلى نوعين أساسيين: إحالة مقامية وإحالة نصية وتتفرع الإحالة النصية بدورها إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية.

إلّا أنّه رغم الاختلاف الموجود بين هذه الإحالتين فإنّ الاستعمال وحده من يمكنه تحديد نوع هذه الإحالة. ووسائل الإحالة ثلاث هي:

-الضمائر: وتنقسم إلى:

-وجودية، مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هيّ...الخ.

-ملكية، مثل: كتابي، كتابك، كتابهم كتابنا...الخ.

-أسماء الإشارة:

-حسب الظرفية: الزمان (الآن، غدا...)، المكان (هنا، هناك...).

-حسب الحياد: (هذا، هؤلاء...).

-حسب البعد: (ذاك، تلك...).

-حسب القرب: (هذه، هذا...).

وأسماء الإشارة تقوم بالربطتين معا، ربط قبلي وربط بعدي. حيث تربط جزءا لاحقا بجزء سابق ومن ثم تساهم في اتساق النّص.

***-المقـارنة**: وهي

-عامة منها: التطابق، والتشابه، والاختلاف.

-خاصة تتفرّع إلى: كمية وكيفية.[30]

***-الاستبـدال:**

هو عبارة عن عملية نصية داخلية تعتمد على تعويض عنصر بآخر، فهو مظهر من مظاهر اتساق النصوص نظرا لعلاقته القبلية بين عنصر متأخ وعنصر آخر متقدم.[31] فـ"إذا كانت العلاقة بين عنصري الإحالة علاقة تطابق، فإنّ العلاقة بين عنصري الاستبدال (المستبدِل والمستبدَل) علاقة تقابل تقتضي علاقة التحديد والاستبعاد".[32]

وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام هي:

1- استبدال اسمي: ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية، مثل: آخر، آخرون نفس...الخ.

2- استبدال فعلي: ويمثله استخدام الفعل (يفعل).

3- استبدال قولي: ويكون ذلك باستخدام (ذلك، لا).

والاستبدال وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل وهو استبدال وحدة لغوية بشكل لغوي آخر يشترك معها في الدلالة حيث يدل كلا الشكلين اللّغويين على شيء غير لغوي فيتحقق الاتساق النّصي ويظهر الرّبط.[33]

***-الحــذف:**

وهـو عملية نصية داخلية، وعلاقة قبلية تستنّد إلى افتراض عنصر غـائب في النّص السابق. أو هو حذف لأحد العناصر من التركيب بحيث تبقى الجملة بعد الحذف غنية بالدلالة محـافظة على تمام المعنى والإفادة. ويُحذف أحـد العناصر لأنّ هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتذل عليه.[34]والحذف كعلاقة اتساق يشبه الاستدلال، إلّا أنّ علاقة الاستبدال تترك أثرا، من خلال وجود أحد عناصر الاستبدال في النّص، فالمستبدل يبقى كمؤشر يُرشد القارئ للبحث عن العنصر المفترض. بينما علاقة الحذف لا تخلف أي أثرا إذ لا يحل محلّ المحذوف أيَّ عنصر آخر، لأنّ الجملة الثانية أو النّص الثاني يمثل فراغا بنيويا يهتدي القارئ إلى ملئه اعتمادا على ما ورد في الجملة أو النّص السابق. حيث تكمن دور الحذف في الاتساق من خـلال العلاقة بين الجمل وليس داخل الجملة الواحدة.[35]

والحذف أنـواع ثـلاثة:[36]

ث- الحذف الاسمي: ويقصد به حذف اسم داخل الركب الاسمي.

ج- الحذف الفعلي: أي أنّ المحذوف يكون عنصر فعليا.

ح- الحذف داخل ما يشبه الجملة: ويقصد به حذف عبارة كاملة، مثل: كم ثمن هذا القميص؟ خمسة جنيهات.

***-الــوصل:**

وهو مظهر اتساقي يحدد على أنّه الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابقبشكل منظم ومتسق. لأنّ النّص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا تحتاج عناصر رابطة متنوعة، متل: لأنّ، وعليه، أو، ولكن.... الخ. تصل بين أجزاء النص حتى ندرك هذا النّص كوحدة متماسكة. وقد قسم الوصل إلى: إضافي، وعكسي، وسببي، وزمني.[37]

ومع أنّ وظيفة هذا الأنواع المختلفة من الوصل واحدة وهي: "الربط بين المتواليات المشكلة"[38] فإنّ معانيها داخل النّص لا بد أن تكون مختلفة "فقد يعني الوصل تارة معلومات مضافة إلى معلومات سابقة أو معلومات معـايرة سابقة أو معلومـات (نتيجة) مترتبة عن السابقة (السبب) إلى غير ذلك من المعاني."[39]

إذن وظيفة الوصل هيّ تقوية الأسباب وجعل النص مترابط ومتماسك، فهو لا محالة علاقة اتساقية أساسية في النّص.

***- الاتساق المعجمي:**

يعتبر آخر مظهر اتساقي لتحقيق تلاحم النّص، وهو نوعان:

1- **التكرار:** وهو" يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو وجود مرادف له، أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما ".[40]

وهناك من يسميه أيضا بالإحالة التكرارية وتتمثل من خلال "تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النّص قصد التأكيد "[41]

ويقصد بالأسماء العامة مجموعة صغيرة من الأسماء لها إحالة معممة فيما بينها مثل: "اسم الانسان"، "اسم المكان"، "اسم الواقع" وما شابهها.[42]

2- **التضام:** وهو" توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا بارتباطهما بحكم هذه العلاقات أو تلك".[43]

والعلاقة النسقية التي تحكم الأزواج من الكلمات في خطاب أو نص ما متنوعة، فقد تكون:

- **علاقة تضاد:** وكلما كان هذا التضاد أي غير متدرج كان أكثر قدرة على الربط النّصي.
- **علاقة تنافر**: وهو مرتبط بالنفي أو الرتبة ويمكن أن يرتبط بالألوان والزمن أيضا وقد تكون علاقة الجزء بالكل[44]أو علاقة جزء بجزء أو علاقة عناصر من نفس القسم العام ببعضها البعض.

وكل هذه الوسائل الاتساقية تساهم في تماسك النصوص من جهة، كما تعين القارئ على تأويل هذه النصوص من خلال الفهم الصحيح لقصد المتكلم (صاحب النّص) من جهة أخرى.

3.2.2- **الانسجام وآلياته:**

أ- تعريف الانسجام:(Cohérence)

عُرِّف الانسجام بمصطلحات عدة كالحبك والترابط النصي والتشاكل والالتحام* وقد عرّف الانسجام على أنّه "العلاقات التي تربط معاني الجمل في النص."[45]

وقد ذهب البعض إلى أنّ الانسجام: "يتضمن حكما عن طريق الحدس والبديهة، وعلى درجة من المزاجية حول الكيفية التي يشتغل بها النص، فإذا حكم قارئ على نص ما بأنّه منسجم فلأنّه عثر على تأويل يتقارب مع نظرته للعالم، لأنّ الانسجام غير موجود في النّص فقط، ولكنّه نتيجة ذلك التّفاعل مع مستقبل محتمل."[46]

ويقول الدكتور جميل حمداوي: "إذا كان الاتساق يستند إلى التماسك النصي اللّغوي الظاهري، ويتحقق بتماسك الجمل وتماسك المتواليات الصغرى، فإنّ الانسجام يعتمد على عمليات ضمنية غير ظاهرة، يوظفها المتلقي لبناء النص وإعادة انسجامه." [47]

مما سبق نستنتج أنّ الانسجام النّصي هو تلك العلاقات الداخلية والخارجية للنّص والتي تقوم بربط معاني الجمل المشكلة له.

ب- آليات الانسجام:

*** مبدأ السياق:**

تطرق العلماء العرب إلى قضية السياق من خلال نظرية " المقاماتية " التي ظهرت عندهم وقد شبهها البعض بالسياق الذي تكلّم عنه "فيرت". إلا أنّ "فيرت" اعتبر السياق أساسا لصحة الكلام، في حين اعتبره علماء العربية أساسا لصحة البلاغة فقط.[48] ويقول "الصبيحي": "يؤكدّ جل علماء النص ضرورة أن نأخذ بعين الاعتبار البعد التداولي للنص، وذلك انطلاقا من أنّ لكل نصّ رسالة معينة يريد الكاتب إيصالها للمتلقي، وأنّ ذلك يثم في ظروف معينة."[49]ويعرّف "فان دايك" السياق بقوله: "السّياق كما وضح لنا آنفا هو تجريد لما يمكن أن نطلق عليه بصورة حدسية، موقفا اتصاليا .... وهكذا يتعلق الأمر مع البرجماتية بالترابط بين بنية النص وعناصر الموقف الاتصالي الذي يرتبط به على نحو منهجي: إذ تشكل هذه العناصر معا السّياق."[50]

ولا تكون أهمية السياق مقصورة على تحديد معنى الوحدات اللّغوية فقط، بل في تحديد معنى الكلمة أيضا، فتحديد معنى الكلمات يؤدي إلى بيان دلالة الجمل، وبالتالي يحدث ما يسمى بالتماسك الدلالي، ولهذا لا يمكننا أن نقول بأنّ الكلمة لديها أكثر من

معنى لأنّ معنى الكلمة يحدده السياق وحده؛ أي المعنى الذي يعينه سياق النّص التي تكوّن فيه. ولسّياق دورا بارزا في تحديد معنى النّص ومن ثم تماسكه النصي ويكون ذلك من خلال تضافر العلاقات التماسكية الشكلية والدلالية مع السياق.[51]

***مبدأ التأويل المحلي:**

يجب على المتلقي تأويل النص وفقا لما يقتضينه سياق هذا النص، ويعتبر مبدأ التأويل المحلي تقييدا لتأويل المتلقي وفقا لخصائص السياق، لأنّ المتلقي لا ينتج تأويلا بعيدا عن السياق مادام السّياق لا مؤشرا لتأويل آخر. ويقتضي هذا وجود مبادئ في متناول المتلقي تجعله قادرا على تحديد تأويلا ملائما ومعقولا. ويجب على هذا التأويل أن يكون منسجما مع المعلومات الواردة في الخطاب ولا يجب أن ينحرف عنها.[52]

***مبدأ التشابه:**

يقوم هذا المبدأ اساسا على مبدأ تشابه النصوص فيما بينها ومدى تراكم تلقيها عند المتلقي، حيث يصبح بإمكان المتلقي أن يفترض أو يتوقع تأويلا ما لنّص معين انطلاقا مما يملكه من معارف سابقة تراكمت عنده جراء تلقيه عددا من النصوص المتشابهة؛ أي أنّ المتلقي يقوم بتأويل النّص بناء على المعطى النّصي الموجود أمامه كما ينظر إلى الخطاب في علاقة دائمة مع نصوص أخرى تشبهه.[53]

***مبدأ التغريض:**

يتم من خلال هذا المبدأ استخلاص التيمة المهمة التي من خلالها يمكن فهم الموضوع الذي يتحدث عنه الخطاب أو النّص وقد تكون هذه التيمة تكرارا لكلمة معينة أو استعمال ضمائر مستترة أو الاشارة إلى موضوع النّص وغيرها، وقد تكون موضوع النّص بحد ذاته فـ"براون ويول...لا يعتبران العنوان موضوعا للخطاب وإنّما هو أحد التعبيرات الممكنة عن موضوع الخطاب."[54]

***الموضوع أو البنية الكلية:**

يعتبر موضوع النّص أداة اجرائية حدسية يعرف من خلالها انسجام النّص أو الخطاب، فهو تمثيل دلالي لمجموعة من الجمل المتتالية أو لخطاب بأكمله، فعندما

نقوم بالبحث عن موضوع النّص أو الخطاب إنّما نقوم بعملية اختزال لمجموعة من القضايا الموجودة في النّص تدريجيا إذ أننا نحدد ما هو هام تقريبا في النص ألا وهو موضوع النّص. وذلك من خلال النظر إلى الأجزاء التي يتكون منها النّص وهو ما سماه "فان دايك" بالبنية الكلية للنّص.[55] كما أنّ توحيد وتناسق موضوع أجزاء النّص عامل مهم في انسجام النّص، فقد يكون لذا النّص موضوع واحد رئيسي وموضوعات فرعية تخدم هذا الموضوع الرئيسي.

***مبـــدأ الإشـــراك:**

ذهب الجرجاني إلى القول بأنّ: "لا يتصور الاشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الاشراك فيه."[56]ويقصد الجرجاني بالإشراك هنا الجمع بين الشيئين في الحكم الواحد. ويذهب محمد خطابي إلى أنّ الإشراك يتم إمّا بين عنصرين متعاطفين فأكثر، أوبين جملتين.[57]وهو نوعان:

-الإشراك بين العناصر:

ويتم ذلك من خلال العطف بين عنصرين غالبا ما تكون المسافة بينهما بعيدة، وقد يكون – في الوهلة الأولى – الوقوف على الجامع بينهما مستحيل، إلّا أنّ هذه الطريقة تفاجئ القارئ بما لا ينتظره؛ أي نستبعد ما هو متوقع وتحل محله غير المتوقع، فينشأ الغموض وتكثر المفارقات والجوامع الوهمية بين العناصر والعناصر المتعاطفة لا تخلو من علاقة تبرر الجمع بينهما في تغيير واحد.[58]

-الإشراك بين الجملتين: [59]

المحمولات في النحو الوظيفي تدل على واقعة وتنقسم الوقائع إلى أربعة أصناف وهي: الأعمال، الأحداث، الأوضاع، والحالات. وعطف الجمل يخضع للقيود نفسها التي تحكم المحمولات وهي:

أ- **قيد تناظر الواقع**: يجب أن تكون الجملة المعطوفة والجملة المعطوفة عليها دالتين على الصنف نفسه من الواقع.

ب- **قيد وحدة الحقل الدلالي:** يجب أن تكون كل من الجملة المعطوفة و الجملة المعطوفة عليها، دالتين على واقعتين منتميتين إلى نفس الحقل الدلالي بشرط أن لا تكونا متناقضتين أو مترادفتين.

ت- **قيد تناظر الوظائف التداولية:** يجب أن تكون كل من الجملة المعطوفة عليها والجملة المعطوفة حاملتين لنفس الوظيفة التداولية.

***العلاقـــات:**

ينظر عادة إلى العلاقات التي تجمع أطراف النص أو تربط بين متواليات دون الاعتماد في ذلك على وسائل شكلية على أنّها علاقات دلالية، مثل: علاقة العموم والخصوص، السبب والمسبب، المجمع والمفصل، بل لا يخلو منها أي نص يعتمد الربط القوي بين أجزائه، فهي تهدف إلى تحقيق تماسكا دلاليا بين بنياته، ودرجة معينة من التواصل.[60]

يقول محمد خطابي: "بيد أنّ النص الشعري قد يوحي بعدم الخضوع لهذه العلاقات، ولكنّه ما دام نصا تحكمه شروط الانتاج والتلقي فإنّه يتخلى عن هذه العلاقات، وإنّما الذي يحصل هو بروز علاقة دون أخرى."[61]مستهدفا في ذلك تحقيق درجة معينة من التواصل تمكن المتلقي من فهم مقاصد صاحب النّص، ويستطيع أيضا تأويل هذا النّص.

وهذه الآليات تساهم في تحققها عمليتان أساسيتان: الخلفية المعرفية وهي تلك المعارف والمعلومات التي يملكها المتلقي والتي تمكنه من التأويل والتفسير والتحليل. والخلفية التنظيمية وهي تلك الأمور التي تتعلّق بالنص بحد ذاته كمجال النص، ونمطه، وخلفيته (اجتماعية، سياسية، ثقافية....) مما يساعد المتلقي على فهم النّص وامكانية تأويله.

3- حروف الرّبط ودلالاتها في اللّسانيات الحديثة:

3-1- في النّحو الوظيـفي:

يرى علماء النّحو الوظيفي وعلى رأسهم أحمد المتوكل أنّ الروابط اللّغوية تتمثل من خلال حروف العطف، وقد انطلق النّحو الوظيفي من سؤالين قام بطرحهما "أحمد

المتوكل" مفادهما: "ماهي المكونات التي يمكن أن يعطف بينهما في اللّغة موضوع الوصف؟ وما هي القيود (الدلالية والتركيبية والتداولية) التي يخضع لها العطف بين المكونات التي يمكن العطف بينها، وما هو التمثيل الأكفأ لهذه القيود "داخل النّحو"؟"[62]

وقد ذهب إلى أنّ المعطيات والأوصاف المقترحة في الفكر اللّغوي العربي القديم (نحوه وبلاغته) لظاهرة العطف أنّ العطوف الممكنة في هذه اللّغة هي العطوف الآتية:[63]

1/ العطف بين الحدود (terms coordination):

مثل: شرب زيد شايًا ولبنا.

2/ العطف بين عناصر العطف الواحد:

مثل: قابلت ابا وعم زيد.

3/ العطف بين المحمولات (prodicates coordination):

مثل ناجي طبيب وشاعر.

4/ العطف بين الحمول (coordination prodications):

مثل دخل زيد وخرج عمرو.

5/ العطف بين الجمل (coordination of sentences):

مثل هند نجح أخوها وزينب رسبت أختها.

وتخضع هذه الأنماط الخمسة من العطوف الممكنة للّغة العربية لقيود دلالية وتركيبية وتداولية (المقام والمحادثة والقصد) التي فصل القول فيها البلاغيون القدماء في إطار معالجتهم لقضية الفصل والوصل حيث تشتغل هذه الأنماط على ثلاثة محاور هي:

1- **قاعدة العطف:**

حيث تشتق الجمل العطفية عن طريق توسيع عنصر من عناصر بنية ما بمتوالية من العناصر من نفس النمط، فالعطف بذلك هو علاقة توسيع في الفقرة أو تتابع لمجموعة متوالية من الجمل، فهو يسمح للجمل بأن تكوّن علاقة جديدة بجملة أو عبارة أو حتى مفردة، بحيث تشترك اللّفظة الحالية مع سابقتها في الحكم، كما يعدّ وسيلة من وسائل الفقرة في الاقتصاد.[64] "وتطبق هذه القاعدة على محلات الحدود (termpostions) حيث

يُوّسَّع محلٌّ من هذه المحلات إلى محلّين (أو أكثر) حاملين لنفس الوظيفة الدّلالية "منفّد" و"متقبّل" أو "مستقبل" ".[65]

2- **أنماط العطف:** وهي ثلاثة:

عطف الحدود وعطف المحمولات والعطف داخل الحدود.

3- **القيود الضابطة لقاعدة العطف:** وهي:

- **القيـود الدلالية:** حيث أن الحدّين المتعاطفين يجب أن يكونا حاملين لنفس الوظيفة الدّلالية، نحو: قابل زيد عمر في المقهى وفي الشارع.[66] "والعطف من جهة شكله وبناءه، ما هو إلا حرف يرمز بالاتفاق إلى أنّ النّاص أراد العطف؛ أي أنّه أراد أن يُلفت إلى إشراك التركيب الحالي مع سابقه في الحكم"[67] .

- **القيـود التركيبية:** ومعناه أن يكون الحدّان المتعاطفان حاملين لنفس الوظيفة الدلالية وكذلك نفس الوظيفة التركيبية، فمثلا: إذا أسندت الوظيفة التركيبية المفعول وهو أحد حدود متوالية عطفية فإنّه يجب أن تسند إلى كل حدود هذه المتوالية.[68]

والوظائف التركيبية وظيفتان: فاعل(subject) ومفعول (objecte).

- **القيود التداولية:** وتُعني هذه القيود بتناظر الحدود المتعاطفة فيما بينها من حيث الوظيفة التداولية (بؤرة، ومحور) فمن خلال لحن الجملة جاء "من وزيد" التي تدل على ذلك، حيث عطف مكون محور (زيد) على مكون بؤرة (من). أمّا هذه الوظائف التداولية فتحددها شروط مقامية، كما تنقسم إلى قسمين: وظائف خارجية والمتمثلة في (وظيفة المبتدأ-وظيفة الذّيل-وظيفة المنادى) ووظائف داخلية والمتمثلة في (البؤرة – والمحور).[69]

3-2- من منظور لسانيات النص:

يعتبر النص هو الممثل الشرعي للسانيات باعتباره هو "الروابط التي تسمح بالحكم على الخطاب بأنه متسق"،[70] فهو عبارة عن "جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص حتى تدرك كوحدة متماسكة"،[71] حيث تحكمه معايير سبعة أبرزها الاتساق، ويتحقق من خلال الترابط الرصفي أو الشكلي

للنص الذي يتحقق بإجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها هذا الرابط[72] لأن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطّيا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوّعة تصل بين أجزائها . والرّبط (Junction) هو الوسيلة المثلى التي يتحقق من خلال خاصية الاتساق. ويقول "دوبغراند" :" الرّبط يشير إلى العلاقات التي بين المساحات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات"[73]، أي أنّه "يشير أيضا إلى مكان اجتماع العناصر والصور وتعلق بعضها ببعض في عالم النص"[74]، والربط عنده أربعة أنواع:

1- ربط مطلق الجمع(conjunction):

وهو الربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات والجمع بينهما حيث تكون كلتا الصورتين متشابهتين أي لهما نفس المكانة في عالم النص.

2- ربط التخيير (pisjunction):

وهو ما يسمى في النّحو الوظيفي بالربط الفصلي، وهو ربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار ويجب أن تكون كلتنا الصورتين متّحدتين من حيث البيئة. وإذا كانت جميع المحتويات صادقة عن مطلق الجمع فإن الصدق في هذ الربط لا يتناول إلا محتوى واحد في حالة التخيير. فإذا أراد المنشئ الاحتفاظ بتكامل عالم النص، عليه أن يختار البديل المناسب ويستعمله مع إقصاء البدائل الأخرى، وقد ذهب "دي بوغراند" إلى أنّ هذا النوع من الروابط صعبة في الممارسة.

3- **ربط الاستدراك(contrajunction):**

ويمكن القول بأنه وصل للنقيضين، فهو "يربط بين شيئين لهما نفس المكانة ولكنهما يبدوان متدافعين أو غير متسقين في عالم النص، كأن يكونا سببا ونتيجة غير متوقعة"[75]، أي وجود بينهما علاقة تعارض إذ تكونان في بيئتهما متحدتين أو متشابهتين، أو أنّ ذلك يكون بتناولهما لموضوعات بينها علاقة لكن من خلال تجمع غير متوقع في التنشيط الموسع، وقد يكون كل من الصورتين صادقا بالنسبة لعالم النص، ولكن تعلق كل منهما بالآخر غير واضح. ويبدوا أنّ هذا النوع من الربط أكثر تحقيقا للتماسك، إذ يُسير

الاستدراك عملية انتقال بين المعلومات المتعارضة، وهكذا يدعم الثبات والاتساق في عالم النص.

4/ **ربط التفريع(subordination)**:

ويسمى أيضا بربط الاتباع وتكون فيه العلاقة بين صورتين من صور المعلومات علاقة تدرج؛ أي تحقق احداهما يتوقف على حذوت الأخرى فهو يربط بين صورتين تعتمد مكانة احداهما على مكانة الأخرى.[76] ويكون لهذه الصور الفرعية وضع أدنى في التدرج من حيث التعلق بالموضوع، ويمكن الاستغناء عنها.[77]

والربط بالأدوات ظاهر في اللّسانيات النّصية ظهورا ملحوظا، فهذا جون كوين قد قسّم الربط في صورتين هما :[78]

1- **الربط الواضح:**

ويكون من خلال استخدام الوسائل التركيبية القوية كما وصفها ويمكن أن تكون حرف عطف (الواو، لكن .....) أو ظرف (مع ، أن .....).

2- **الربط التضمُّني:**

ويتم من خلال تجاور بسيط، حيث يتحقق الربط بين الجمل دون استخدام أي أداة.

وقد تطرق الباحث محمد مفتاح هو الآخر إلى الربط حيث عالج قضية التنضيد في كتابة " التشابه والاختلاف «حيث قال: " نعني بالتنضيد ربط كلمة إلى كلمة وجملة إلى جملة وجملة إلى كلمة، وما يقوم بالربط هو حروف المعاني وبعض الأدوات التي اختلف في حرفيّتها واسميتها "[79]، من أجل حدوث الانتقال من معنى إلى معنى آخر وباعتبارها أدوات تربط بين أجزاء الكلام على اختلاف مستوياتها وموضوعاتها بطريقة منتظمة.

3-3- من منظور تداولي:

يعد الربط من القضايا التي شغلت علماء تحليل الخطاب في الدرس اللغوي المعاصر. والرابط(connecter): هو كل لفظ يمكن من ربط قضيتين أو جملتين فأكثر

حتى تتكون لنا مجموعة من الجمل المركبة، وقد قسمت الروابط على هذا الأساس في الدرس التداولي إلى تقسيمات جديدة ومختلفة، حيث سمى كل من " آن روبول " A) reboul) "وجاك موشلار"(J moshler) هذه الروابط :"بالروابط التداولية " والتي تمثل المحتوى الاجرائي للخطاب وتنتمي هذه الروابط إلى أقسام:[80]

أ- حروف العطف، مثل: "لكن"، "و"،" أو"، "إدن " ، "إن"....

ب- أدوات استئناف، مثل: "من قبيل"، "رغم أن"، "حتى إن"،" بغية"، "من أجل" ، "وبما أن" ....

ت- ظروف وأحوال، مثل: "من قبيل"، "مع"، "بالضبط"، " فضلا عن ذلك" «أخيرا"، "آخرا"....

ث- بعض التعابير الظرفية أو الحالية، "من قبيل"، "عموما"، "في نهاية المطاف"، "نظرا ل "....

ولقد أدت أعمال " أوزوالد دكرو" إلى شيوع الروابط التداولية أو الخطابية في علم الدلالة وفي التداولية أساسا، من خلال سعيه لتحديد ما لهذه الروابط من محتوى مفهومي يحتاج التحليل النحوي واللّغوي والتداولي إلى معرفته وتفسيره بما يخدم عالم السلسلة الكلامية المحققة وسياقها. وعلى كل متكلم أن يعرف جيدا متى يمكنه أو يتعين عليه أن يستعمل "الواو"، مثلا: عوضا عن استعمال "أو" أو "لكن" أو غيرها من الروابط، لأن هذا المحتوى يوافق محتوى إجرائي، أو مجموعة من التعليمات والتي تعمل بدورها على تحقيق العلاقات المنطقية المعبر عنها بأشكال من حتى تكون بنية نصية شاملة ومتماسكة.[81]

ومن الأبحاث اللّسانية التداولية التي استطاعت أن تجسد لنا هذا النوع من المحتوى هي أعمال اللّساني " جون مارك لوثر " (J marc lusher) حيث اقترح علينا بطريقة نسقية تداولية أوصافا إجرائية للرّوابط باللغة الفرنسية، على رأسها الرابط "الواو" والذي خصه بتسع مقامات:[82]

1- ال "الواو" تجمع بين كلمات أو مجموعات من الكلمات من نوع واحد في الجملة.

2- ال "الواو" تنشئ علاقة غير محدّدة بين قضايا مترابطة.
3- ال "الواو" تربط بين قضايا تصف أحداثا تقع بصفة متزامنة.
4- ال "الواو" تتصدّر قضية تصف حدثا واقعا زمنيا بعد حدث تصفه[83]القضية الأولى.
5- ال "الواو" تتصدر النتيجة التي تلي التعبير عن السبب.
6- ال "الواو" لا تتصدر جملة وإنما قولا وعملا لغويا.
7- ال "الواو" تتصدر محتوى يستلزمه التلفظ بالقضية الأولى (وهو محتوى يفيد النداء).
8- ال "الواو" تتصدر محتوى متناقضا مع ما يقتضيه التلفظ بالقضية الأولى مثل: لهم آدان ولا يسمعون.
9- ال "الواو" التي تتصدر محتوى يتناقض مع ما يقتضيه نفي القضية السابقة. مثل: بيار: هذه الليلة اكتشفت نظرية النسبية ماري: وأنا هو البابا.

ولقد أعطى لوثر هذا المثال عند محاولته لإبراز محتوى مفهومي جديد لم تتعرض له المعاجم الفرنسية من قبل.

وبما أنّ هذه الاستعمالات لهذا الرابط الإجرائي، يمهد بعضها لبعض " فالمثال الأول يوافق ما تشترك فيه جميع الاستعمالات، والمثالان (3) و(4)يمهدان للمثال (2) ، كما يمهد المثال (5) للمثال (4) في موازاة ذلك، تمهد الأمثلة (7) و(8) و (9) للمثال (2)، كما أنّها تصف بمعيّة المثال (2) ضربين مهمين من ضروب استعمال ال "و"، وهي استعمالات تستلزم أحداثا أو وقائع (2)، واستعمالات ترتبط بأعمال لغوية (6) ".[84] كما أنّها استعمالات تستلزم أحداثا ووقائع لأنها ترتبط بأعمال لغوية، من وجهة نظر آن روبول، وتفترض علاقات زمنية أو سببية أو شرطية بين القضايا للعمل اللغوي. بل تتعداها إلى السياقية في كثير من الأحيان.

كما أنّ المحتوى الإجرائي للرّابط الـ"الواو" في إعطاء تعليمات حول كيفية بناء السياق المناسب بحسب محتويات القضايا المتلفظة بها وإعطاء تعليمات، كذلك تخص نوع الاستنتاج الواجب استخلاصه باعتبار أن الرابط يساهم بكل فعالية في العمليات الاستدلالية داخل الخطاب.[85]

نستنتج مما سبق أنّ التعامل مع حروف الرّبط في الدراسات اللّغوية المعاصرة اتخذ تقسيمات جديدة لات توافق مع تقسيمات الدرس النّحوي العربي القديم، لأنّها تقسيمات اعتمدت التفصيل في طرح قضايا حروف الربط من جهة، كما اعتمدت التخصيص والدقة والعمق أيضا من خلال ادخال أبعاد وظيفية ولسانية نصية ودلالية وتداولية إجرائية على هذه الحروف. وألزمتها قضايا السياق والاستعمال اللّغوي، وأدخلتها عالم بناء النص وقراءته وتأويله. إلاّ أنّ هذا لا يعني أنّها أقصت تقسيمات الدرس النّحوي، بل كانت هي المنطلق الأول لهذه التقسيمات اللّغوية المعاصرة.

3-3-1- التضمين التداولي في الروابط:

يكسب التضمين اللّفظ دلالات ومعاني مختلفة فيكون ذلك مصدرا للإبداع الفني ولهذا قال ابن هشام: " ويختص التضمين عن غيره من المعديات بأنّه قد ينقل الفعل إلى أكثر من درجة."[86]

والتضمين هو عمل حرف المعنى أو الرابط عمل حرف معنى أو رابط آخر والنيابة عنه، ويجب أن يكونا كلاهما متقاربين في المعنى كي لا يحدث فوضى واضطراب في اللغةّ. وهو يزيد المعنى قوّة وتدفقا، ويكون فيه أيضا إيجازا واختصارا للكلام. يقول ابن أبي الربيع:" وفي التضمين إيجاز واختصار، وهو كلام العرب."[87]

والروابط تكتسب وظيفتها من خلال السياق الذي ترد فيه وحده، وقد تخرج الروابط عن معناها الأصلي إلى قوة استلزاميه أخرى تُنتج من خلال هذا السياق. لأنّ الدلالة المقصودة للرابط لا تتضح إلا داخل السياق التداولي، ، فهو المحدد الرئيسي الذي يحدد لنا المعنى الحقيقي للروابط، لأنّها قد تختلف دلالتها من ترتيب لآخر حسب قصد المتكلم فـ "الكلمة في التركيب قابلة لألوان مختلفة من الايحاء والدلالة تستمدها من مكانها في هذا التركيب ومن علاقتها ومن تأثرها بالروح المسيطر على الموقف مما

تسميه البلاغة المقام."[88] والروابط واحدة لا تتغير وإنّما ما تغير هو علاقتها بالعبارة والموقف والمقام.[89] إلا أن هناك من العلماء من ذهب إلى أن الروابط لا يمكن أن تنوب عن بعضها البعض لأن استعمال الروابط كلّ فيما وضع له " وإلا بطلت المعاني وأفضى ذلك إلى اللّين وإسقاط فائدة الوضع"[90]،فهم يرون أن من مميزات العربية تلك الحدود المعنوية الدقيقة التي تتسم بها كل مفردة عن الأخرى والتي تميز بدورها اللغة العربية عن غيرها من اللغات.

" إنما يبقى (....) لكل حرف منها في إطار المجموعة الواحدة معنى محدد يستعمل فيه أصل الوضع"[91]، لكن هناك من العلماء من ذهب إلى عكس ذلك حيث رأوا أن الروابط يمكن أن تنوب عن بعضها البعض "لأنه لا يمكن أن يتصّور أن يخرج عن الاستعمال المنوط به بأصل الوضع إلى استعمال آخر نيابة عن غيره، من دون أن يكون لذلك فائدة معينة أو دلالة خاصة "[92] فالروابط تؤدي معاني مختلفة في السياق ومن أمثلة هذا التناوب بين الحروف نورد بعض ما يلي:

1- نيابة حروف العطف عن بعضها البعض:

خ- نيابة حرف العطف "أو" عن حرفي العطف "الواو" و "بل".

د- نيابة حرف العطف "الواو" عن حرفي العطف "أو" و "الفاء".

ذ- نيابة حرف العطف "الفاء" عن حرفي العطف «الواو" و "ثم".

ر- نيابة حرف العطف "ثم" عن حرفي العطف "الواو" و "الفاء".

2- نيابة بعض حروف الجر عن بعضها البعض:

ز- نيابة حروف الجر "على" عن حرف الجر "من".

س-نيابة حرف الجر "من" عن حرف الجر "الباء".

ش-نيابة حرف الجر "في" عن حروف الجر "من"، "على"، "الباء".

بالرغم من كلّ تلك الاشكالات التي ذكرها علماء اللّغة في هذا الباب إلاّ أنّ التضمين بين الحروف من أهم ما يميّز اللّغة العربية، وذلك من خلال كثرة الأساليب التي تتميّز وتتفرد بها عن غيرها من اللّغات.

4. خاتمة:

مما سبق نستنتج أن الروابط السانية تساعد في ترابط وانسجام الخطاب وتساعد في تحديد القصد منه وتوجيهه بغية جلب اهتمام المتلقي واقناعه وقد توصلنا الى جملة من النتائج أهمها:

- تعمل الروابط اللسانية على ربط الخطاب وتحقيق انسجامه فالربط من اليات الاتساق والانسجام

-تنقسم الروابط إلى روابط إحالية وأخرى غير إحالية

-روابط الشرط والتفسير والتبرير والتعليل تترابط وتتعارض وتتقابل فيما بينها

- يتمثل دور الروابط اللغوية عموما في تحقيق الترابط بين اجزاء النص وانتاج القصد وتوجيهه من اجل لفت انتباه القارئ والتأثير فيه.

5. قائمة الإحالات:

[1] - مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط، مكتبة لبنان ناشرون-الشركة المصرية العالمية للنشر لُونجمان، ط1 1997م، ص 143.

[2] - ينظر: رضوان الرقبي، البلاغة والحجاج بحث في تداولية الخطاب، أفريقيا الشرق، المغرب، 2018م، ص 61.

[3] - المعجم العربي، ص 48، نقلا عن: المرجع نفسه، ص61.

[4] - رضوان الرقبي: البلاغة والحجاج بحث في تداولية الخطاب، ص 62.

[5] - جمال الدين أبو الفضل محمد ابن منظور: مادة (رَبَط)، تحق: عامر أحمد حيدر، منشورات محمد علي بيضون ودار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1،:05، 2003م، ص304.

[6] - المرجع نفسه، ص342.

[7] - المرجع نفسه، ص341.

[8] - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: مادة (الطاء والراء)، تحق: أحمد عبد العليم البردوني وعلي محمد البجاوي، ص338.

[9] - آل عمران، الآية200.

[10] - نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص116.

[11] - ينظر: جورج مونان، معجم اللسانيات، تر: جمال الحضري، مجد المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، ط1 ص225.

[12]- رضوان الرقبي : البلاغة والحجاج بحث في تداولية الخطاب، ص60.

[13] - ابن منظور: مادة (ح ر ف)، مج: 09، ، ص50.

[14] - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: مادة (ح ذ ف)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2007م، ص50.

[15] - مجمع اللّغة العربية: مادة(ح ر ف)، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2005م، ص167.

[16] - الحسن بن قاسم المُرادي: الجنى الدَّاني في حروف المعاني، تحق: فخر الدين قباوه ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1992م، ص20.

[17] - مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،ص12.

[18]- بهاء الدّين عبد اللّه ابن عقيل: تسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في الصرف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1 2004م، ص11.

[19] - الأزهر الزنّاد: نسيج النّص(بحث في ما يكون به الملفوظ نصا)، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1993م ص ص42-43.

[20] - ينظر: المرجع نفسه، ص 37.

[21] - ينظر: المرجع نفسه، ص28.

[22] - ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ط1، ج1، 2000م، ص ص96- 97.

[23] - خليل إبراهيم: الأسلوبية ونظرية النّص، المؤسسة العربية للدراسات والنّشر، ط1، 1997م، ص135.

[24] - جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة، ط1، 2015م، ص68.

[25]- محمد خطابي: لسانيات النص(مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2006م، ص5.

[26] - أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001م، ص96.

[27] - نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص81.

[28] - ينظر: جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النّص، ص71.

[29] - محمد خطابي: لسانيات النّص، ص17.

[30] - ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص ص17- 19.

[31] - ينظر: جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النّص، ص73.

[32] - محمد خطابي، لسانيات النّص، ص21.

[33] - ينظر: أحمد عفيفي، نّحو النّص، ص124.

[34]- ينظر : أحمد عفيفي، نحو النص، ص224- 225.

[35] - ينظر: محمد خطابي، لسانيات النّص، ص21- 22.

[36] - ينظر: المرجع السابق، ص172.

[37]- محمد خطابي، لسانيات النّص، ص ص22- 24.

[38] - محمد خطابي، لسانيات النص، ص24.

[39] - المرجع نفسه، ص24.

[40] - المرجع نفسه، ص25.

[41] - الأزهر الزّناد: نسيج النّص بحث فيما يكون الملفوظ نصا، ص119.

[42] - ينظر: المرجع السابق، ص 25.

[43]- محمد خطابي، لسانيات النص ، ص25.

[44] - ينظر: أحمد عفيفي، نحو النّص، ص25.

* من خلال مراجع عدة: محمد خطابي اختار مصطلح الانسجام، بينما تمام حسان فقد ترجمه بمصطلح الالتحام، أما محمد مفتاح فقد تبنى مصطلح التشاكل، أما سعد مصلوح ومحمد العبد استخدما مصطلح الحبك.

[45] - الطيب الغزالي قواوة: الانسجام النّصي وأدواته، مجلة المخبر أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، عد08، جامعة محمد خيضر، بسكرة- الجزائر، 2012م،ص62.

[46]- نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 92.

[47] - جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النص، ص 75.

[48] -ينظر: محمود السيد أبو الحسن، الدرس التداولي في ضوء علم اللّغة الحديث، مكتبة دار الفكر العربي، القاهرة،2010م، ص64.

[49] - محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص مجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص97.

[50] - فان دايك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط1، 2001م، ص 116.

[51] - ينظر: صبحي إبراهيم الفقهي: علم اللّغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 106- 107.

[52]- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النّص، ص 56-57.

3 ـ ينظر المرجع نفسه، ص ص57-59.

[54] - المرجع نفسه ، ص60.

[55] - ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص ص42-44.

[56] - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، دار المعرفة لطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ذ ط، 1981م، ص172.

[57] - ينظر: محمد خطابي: المرجع السابق، ص259.

[58] - ينظر: المرجع نفسه، ص ص259 – 265.

[59] - ينظر: المرجع نفسه، ص 265- 266.

[60] - ينظر: محمد خطابي، لسانيات انص، ص 268- 269.

[61] - المرجع نفسه، ص269.

[62]- أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربي الوظيفي، دار الثقافة لتوزيع والنشر، الدار البيضاء – المغرب، ط1 1986م، ص175.

[63] - ينظر: المرجع نفسه، ص 175- 176.

[64] - ينظر: عمر أبو خرمة، نحو النّص (نقد النظرية ... وبناء أخرى)، علم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004م، ص184.

[65] - أحمد المتوكل: دراسات في النحو العربي الوظيفي، ص177.

[66]- المرجع نفسه، ص178.

[67] - عمر أبو خرمة: نحو النّص، ص184.

[68] - أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص178.

[69] - المرجع نفسه، ص ص179- 186.

[70] - محمد خطابي: مدخل إلى لسانيات النص، ص 23.

[71] -عمر أبو خرمة: نحو النّص، ص 83.

[72] - ينظر: دوبغراند، الخطاب والنص والاجراء، ص103.

[73] - دوبغراند: الخطاب والنص والإجراء، ص 346.

[74] - المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[75] - إلهام أبو غزالة ووعلي خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النّص، مركز نابلس للكمبيوتر، ط1، 1993م، ص107.

[76] - إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النّص ، ص107.

[77] - ينظر: دوبغراند: الخطاب والنّص والاجراء، تر: تمام حسان، ص346-347.

[78] - ينظر: أحمد عفيفي: نحو النّص،ص101.

[79] - محمد مفتاح: التشابه والاختلاف (نحو منهاجية شمولية)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1996م، ص25.

[80] - ينظر: آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم (علم جديد في التواصل)، تر: سيف الدين دعفوص ومحمد الشيباني دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 2003م، ص169.

[81] - المرجع نفسه، ص170.

[82] - آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم(علم جديد في التواصل)، ص171- 172.

[84] - آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم (علم جديد في التواصل)، ص172.

[85] - ينظر: المرجع نفسه، ص ص171- 173.

[86] - جمال الدين ابن هشام الأنصاري: مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تحق: مازن المبارك ومحمّد علي حمد اللّه، دار الفكر، دمشق، ط1، ج1،1964م، ص579.

[87] - ابن أبي الربيع: البسيط في شرح جمل الزجاجي، ج2، تحق: عياد بن عبيد الثبيتي، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1967م، ص842.

[88] - رضوان الرقبي: البلاغة والحجاج، ص71.

[89] - ينظر: المرجع نفسه، ص70- 71.

[90] - حجاج أنور عبد الكريم: التناوب في المعنى بين حروف العطف "دراسة في القرآن الكريم"، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللّغات وآدابها، عد12، الطائف، فيفري، 2014م، ص203.

[91]- حجاج أنور عبد الكريم: التناوب في المعنى بين حروف العطف "دراسة في القرآن الكريم"، ص203.

[92] حجاج أنور عبد الكريم: التناوب في المعنى بين حروف العطف ، ص204.